

الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

سكونه الميادين البرية

سألتى بعض القراء من أيام عن مدى التغير الذى حل بالموقف
المسكرى منذ تسليم فرنسا « وهل يضعف تسليمها إنجلترا
أم يقويها ؟ » وردنا على هذا السؤال بنعم ولا ؛ فهذا التسليم
يضعفها ويقويها ، كما ترتبت عليه نتائج لها خطورتها . فبعد ما
كانت نهاية الحرب رهن معركة برية وانهزام برى ، يعقبه انحلال
ألمانيا السريع ، لم يبق تسليم فرنسا من مجال يؤدي إلى هذا
الفرض ، وتبعا لذلك يرى بعض المسكرين أن الحرب قد تطول
فيمتد زمنها إلى عدة سنوات

أما الأسباب التى يسلندون إليها لإطالة الحرب فهى :
أولاً : سكون القوات البرية ، فلم يصد من صلة مباشرة
بين قوات إنجلترا وقوات المحور في أوروبا ، فلا توجد منطقة تعتبر
معاركها حاسمة وتقرر النصر والهزيمة ، فإن السلاح الجوى وحده

طوالاً ، حتى استرخى نائمًا والناس يقضى
إن الشرق إذا خلع من شر النفائات الطافية على سطحه ،
وإذا وثق بسلطان الروح السامية التى لا تذلل ، وإذا نهج النهج
لا يهيب ، فما بدئ من أن يحوز من القوة ما يضارع قوة المدنية
الأوربية المتهاككة ، وأن يعمل في هذه القوة من النظام الروحي
الذي لا يرد كل قاتلة ويعتصمها كل عدوان ، ويرفع الإنسانية
درجات في طريقها إلى السماء . وهذه أيام فيها عبرة كثيرة
لن يعتبر ، فإن حقائق المدنية الأوربية تستلكن كلها في هذه
الرجة المظيمة التى ترجف بالعالم ساعة بعد ساعة

ولكن علينا أن نتق ، وعلينا أن نشك ، فإذا رفعت الثقة
أسباب الشك ، فإن الخير كله آت على طول الجهاد وترك التهاون
وهو استعادة العمل ومرابطة النفس عليه ، وعلى الأناة دون
العبث ، فإن الفرس الصغير يكبر على التمهيد حتى يؤتى الثمرة ،
ومن استعان بأسباب الحق أعبى ، ولا يهلك للناس إلا من هية
أو تهور

محمد محمد شاكر

ليس كفيلاً باحتلال البلاد ، ويقتصر عمله على إضعاف الروح
المنوية في الشعوب ، وعلى تدمير المرافق الحيوية التى تغذى
الجيش .

ثانياً : اتساع موارد دولتي المحور ، مما يتيح لها إطالة زمن
الحرب ، فمما تسيطران الآن على جميع موارد أوروبا من صناعة
وغذائية ، ونضوب هذه الموارد ليس من الأمور اليسيرة ؛
فوارد بلدان أوروبا عظيمة ، وبهذه البلدان أكبر مصانع العالم ،
وضمنها الوحيد ، هو حاجتها إلى بعض المواد الأولية التى تستورد
من أمريكا أو من المستعمرات كالقطن والمطاط والبتروك وغيرها
من المعادن التى تدخل في صناعة الطائرات والدخائر .

موتى قوة ألمانيا

وإذا كان اختفاء الميادين البرية من الحرب الحالية يطيل
الحرب ، فإنه قد قوى مركز إنجلترا قوة لا يستهان بها وجعلها
حصناً منيعاً ، فإن استمداد ألمانيا للبرى والجوى استمداد لم يسبق
للعالم أن رأى شبيهاً له ، فعلى تمتاز بمعدات برية سلم قادة الحلفاء
أنفسهم بأنها معدات ساحقة . ومن حسن حظ إنجلترا أنها
جزيرة لا تستطيع ألمانيا أن تنقل إليها هذه المعدات فبطل عملها .
فالوقوف الحالى إذن وفر على إنجلترا الاصطدام بنفط ألمانيا القوية ،
وأتاح لها تدميرها شيئاً فشيئاً ، كما أتاح لها الوفرة من الزمن إذ
تستطيع أن تمد ما يضارعها ويقوقها

حكم تسليم فرنسا على قوات ألمانيا البرية بالنوم ، ولم يبق
لها إلا القوة الجوية ، وهى تفوق القوة الجوية البريطانية من
الناحية المدنية ، ولكنها في الوقت نفسه تعتبر أضعف من القوة
الجوية البريطانية إذا نظرنا إلى مجال كل من القوتين ومدى
تأثيرها . ونستخلص هذه النتيجة من ثلاثة عوامل :

١ - اتساع رقعة الأراضي التى يحتلها الألمان

٢ - صغر رقعة الجزر البريطانية

٣ - استمداد إنجلترا للدفاع الجوى

فأما اتساع رقعة الأراضي التى يحتلها الألمان ، فنستطيع
إدراكه من نظرة واحدة نلقها على خريطة أوروبا فنرى المساحة
المظيمة التى يضطر الألمان للدفاع عنها ، وصغر الرقعة التى يدافع
عنها الإنجليز . وفيما يلى بيان تقريبي لمساحات هذه الأراضي التى
يحمى موقف ألمانيا المسكرى الدفاع عنها

الدولة	مساحتها بالليل الربيع
ألمانيا	١٨٥٩٩٨
النمسا	٣٢٠٠٠
دانمارك	٧٤٥
تشيكوسلوفاكيا	٤٠٨٦٥
بولندا (الألمانية)	٧٠٠٠٠ (٢)
بلجيكا	١١٧٥٢
هولندا	١٢٥٨٢
دنمرك	١٦٥٧٠
النرويج	١٢٤٩٦٤
فرنسا (المحتلة)	١٤١٩٧٢ (٢)
إيطاليا	١١٩٧٤٤
ألبانيا	١٠٦٠٠
المجموع	٧٦٧٧٨٤

ويقابل هذا مساحة الجزر البريطانية وهي ١١٥٣٣٨ ميلاً مربعاً . أى أن مساحة الأراضي التي تدافع عنها دولتنا المحور ستة أمثال مساحة الجزر البريطانية . فلتساوى قوات الدولتين الجوية يجب أن تكون قوات ألمانيا ستة أمثال قوات إنجلترا وهذا يخالف الواقع

سلاح الطيران

فقد كان مجموع الطائرات الألمانية في سبتمبر سنة ١٩٣٩ ٢٢ ألف طائرة يضاف إليها سلاح الطيران الإيطالي وعدد طائراته خمسة آلاف طائرة . وكان عدد الطائرات البريطانية في ذلك الوقت ١٧ ألف طائرة يضاف إليها ما اجتلبته من الولايات المتحدة وكان مجموعه إلى للشهر الماضي ٢٥٠٠ طائرة ، وقد تدرج هذا المجموع في النمو تدرجاً مطرداً بفضل نشاط المصانع الإنجليزية حتى أصبح للتفوق للمدى لدولتي المحور تفوقاً غير مذكور

ولا ننس في هذا المجال جرأة الطيارين البريطانيين وحسن صراحتهم ، مما يتيح للسلاح البريطاني التفوق الفني على السلاحين الألماني والإيطالي ، مما ألقى الرعب في قلوب الطيارين النازيين ودفع بإذاعة برلين إلى الشكوى من قسوة الإغارات البريطانية على ألمانيا أما العامل الثالث وهو اعتماد الجزر البريطانية للدفاع الجوي ، فقد ثبت أن الطائرات الألمانية تجد صعوبة كبيرة في مهاجمة إنجلترا وخصوصاً المرافق العسكرية فيها ؛ فتلدن مثلاً تحاط

بمور من المناطيد الجوية التي ترتفع إلى طبقات الجو العليا وتهبط منها أسلاك متينة مشدودة إلى الأرض ، فإذا حاولت الطائرات اختراق هذا السور فإنها تصطدم بالأسلاك وتتحطم ، فإذا أرادت للتخليق فوق المناطيد ، استحال عليها ذلك نظراً لتدخل الهواء في تلك المناطق وقلة الأكسجين اللازم للجسم ، فيموت الطيار قبل أن يصل إلى ارتفاعها

وأفاد تسليم فرنسا من جهة أخرى ، فإن ممدات الدفاع ضد للغارات الجوية من طائرات مطاردة ومدافع مضادة للطائرات بعد ما كانت موزعة في فرنسا للدفاع عن للقوات والبلاد الفرنسية عادت إلى الجزر البريطانية وتركزت في رقعتها الصغيرة لاستقبال الطائرات العادية ، فازداد عددها وأصبح مجموع الطيران التي تقابل بها الطائرات المنيرة أكثر مما كان قبلاً ، ففشلت الطائرات الألمانية في الوصول إلى أهدافها

ولسنا في حاجة إلى تكرار القول بأن قوات بريطانيا البحرية أصبحت الآن مركزاً في الجزر البريطانية لاستقبال ما قد يرسله هتلر من قواته إليها بما يضمن لها التفوق على ما قد تنقله الطائرات ، أو ما قد يفلت من حصار الأسطول البحري ، إذا تيسر لبعض السفن الإفلات

وكان من نتيجة تسليم فرنسا زيادة أعباء الأسطول البريطاني واتساع مساحة المناطق المحصورة بحرباً ، فهمد ما كانت مناطق الحصر قاصرة على بحر الشمال مرتكزة إلى القواعد الفرنسية ، شملت جميع سواحل أوروبا مرتكزة على جبل طارق ، وهي مهمة قاسية خبر الأسطول البريطاني تنفيذها في تاريخ إنجلترا وحروبها الطويلة

أسباب هائلة

وكنا نأمل أن تنضم قوات المستعمرات الفرنسية إلى الجانب البريطاني ، ولكن يظهر أن حال الفرنسيين تغيرت ، وأن دعاة الحرية في فرنسا غلبوا على ما في القواد الفرنسيين من وطنية وحب للحرية ؛ فأعلنت قوات الجزائر وتونس وسوريا تسليمها لأسباب مضحكة ، فقال الجنرال ميشلوزر إن له عائلة في ستراسبورج فهو يخشى إذا استمر على القتال أن تضطهد ، فهو على رأي أحد القراء الكرام : يقف القتال « لأسباب هائلة »

فهذا السبب يدعو إلى الضحك ، وشر البلية ما يضحك ، فهل هؤلاء قادة ؟ ألم يكن في استطاعته أن يستقبل بدل أن يقول مثل هذا القوم ؟

في المستعمرات

وخسرت إنجلترا في المستعمرات الفرنسية للقوات الغالبة في تونس والجزائر ، فإن وجودها كان عاملاً له أثره في القتال في ليبيا ، لأنها كانت تضطر للقوات الإيطالية هناك إلى القتال في جبهتين ، فتقاتل من الغرب القوات الفرنسية ، ومن الشرق القوات البريطانية ؛ ولكنها الآن تستطيع أن توجه جهودها إلى الميدان الشرقي وحده . وأدى تسليم قوات سوريا ولبنان إلى قاعدة تلك البلاد ، فانفتحت تركيا والعراق على استقلالهما وهي بشري حصة للأقطار الشرقية . أما في الصومال الفرنسي فقد رفضت القوات الفرنسية وقف القتال ، ولهذا القرار أثره ، فإن جيوبوتي هي المدخل البحري المتصل بالحبشة

وتنبأنا منذ توقيع الهدنة أن الأسطول البحري الفرنسي سيخبر بين شيئين ، فإما أن ينضم إلى الأسطول البريطاني في كفاحه وإما أن يفرقه ، وقد تحقق ما تنبأنا بوقوعه ، فمند ما طرأ قادة الأسطول الفرنسي الطلبات البريطانية وجهت الوحدات الإنجليزية نيرانها إليه فأغرقت بعض قطعه ودُمرت قطعاً أخرى حتى أصبح استعمالها متعذراً ، إذا قدر لها أن تقع في أيدي الأعداء

موقف هازم

وأعجب العالم بحزم الحكومة البريطانية في هذا الموقف ، إذ ضمنت بتصرفها حرمان دولتي المحور من أسطول بحري كبير ، يفوق في استمداده وعدد قطعه الأسطول الإيطالي ؛ فلو وقع هذا الأسطول في يد هتلر وموسوليني لسيا لانجلترا كثيراً من المتاعب سواء في البحر الأبيض أو في المحيطات ، إذ تستغل قطعه في أعمال القرصنة ، ولا هبة بما وعدا به من عدم استعماله ، فإنهما يدفعان بفرنسا الآن إلى إعلان الحرب على إنجلترا مستغلين ضعف وزارة بشان ولا ندري بالضبط مدى التهديد الذي يوجهه النازيون إلى قادة الفرنسيين ، ولا مدى الوعود المصولة التي يمنونهم بها ، ولكنه مما لا شك فيه أن الوزارة الفرنسية واقعة تحت ضغط شديد يفقدها حرية التفكير والعمل . ويقال إن الألمان يهددون الفرنسيين بنسف مدن كاملة إذا لم تنفذ الهدنة تنفيذاً دقيقاً ، وإذا لم يخضع الفرنسيون لجميع طلباتهم ، ومثل هذه الوحشية ليست بعيدة عن الألمان

في البلقان

كتبنا في مقالنا الماضي في حركة روسيا في رومانيا ، واستنتجنا منها أن روسيا تتبع سياسة خاصة لا تنفيذ فيها بدولتي المحور ولا بالحلفاء ، مستغلة الظروف الحالية ، وأنها تنجبه في سياستها إلى الاستيلاء على بترول أوروبا وتقوية مركزها للمحوري . فالروسيا مشتركة في المؤامرة الديكتاتورية على الدول الديمقراطية ، ولكنه اشتراك ظاهري كما يبدو لنا ، الفرض منه حصولها على أهدافها على حساب غيرها ، دون أن تكلف نفسها خسائر حربية . وقد تم حتى الآن كما نرى نصف المؤامرة ولم يظهر بين المتآمرين خلاف كبير أو تمازج في المصالح ، وبدأنا نشعر بأن تحقيق مؤامرتهم على وشك أن يفشل ، لأن روسيا حددت باستيلائها على بوساريا وشمال بكوفينيا مصالح دولتي المحور في البلقان . فإن المدى الذي تهدده روسيا لا يمكن أن يكون داخل نطاق المؤامرة ، فالتسليم به بمثابة تسليم رقبة دولتي المحور لروسيا الشيوعية التي تخالفهما في المبادئ والمصالح ، ولتي طالما نمتوها بأقبح النعموت .

في أممها النازية

وظل الشك يخالجتنا في موقفها في الفترة الماضية ، ولكن حوادث رومانيا الأخيرة أزلته ، وأكدت لنا أن علاقتها بهما ليست صافية ، وأن حركاتها ليست متفقاً عليها كما يتوهم البعض . فبعد استيلائها على مقاطعتي بوساريا وشمال بكوفينيا يذاع أن وزارتها أعيد تشكيلها وأن بعض أعضائها من حزب الحرس الحديدي ، وهو حزب نازي البادئ واليول ، ثم يعلن أيضاً أنها ارتمت في أحضان ألمانيا

وليس لهذا الموقف إلا تفسير واحد ، وهو أن رومانيا تطلب حماية ألمانيا من روسيا ، فليست بوساريا وبكوفينيا إذن هما كل ما تريده روسيا ، بل إن رومانيا تشعر بأن جبهة روسيا لم تفرغ فهي تسي وراء شواطئها الساحلية ومناجم بترولها ، وإذا قبلت ألمانيا شرط الحماية فهي تقبل تبعاً لذلك موقف معارضة روسيا ، وتلوح لها بأنها تمارض لتحقيق مطالبها ، ومعنى ذلك أنها جزء كبير من المؤامرة الديكتاتورية

فرزى الشنرى

بكالوريوس في الصحافة